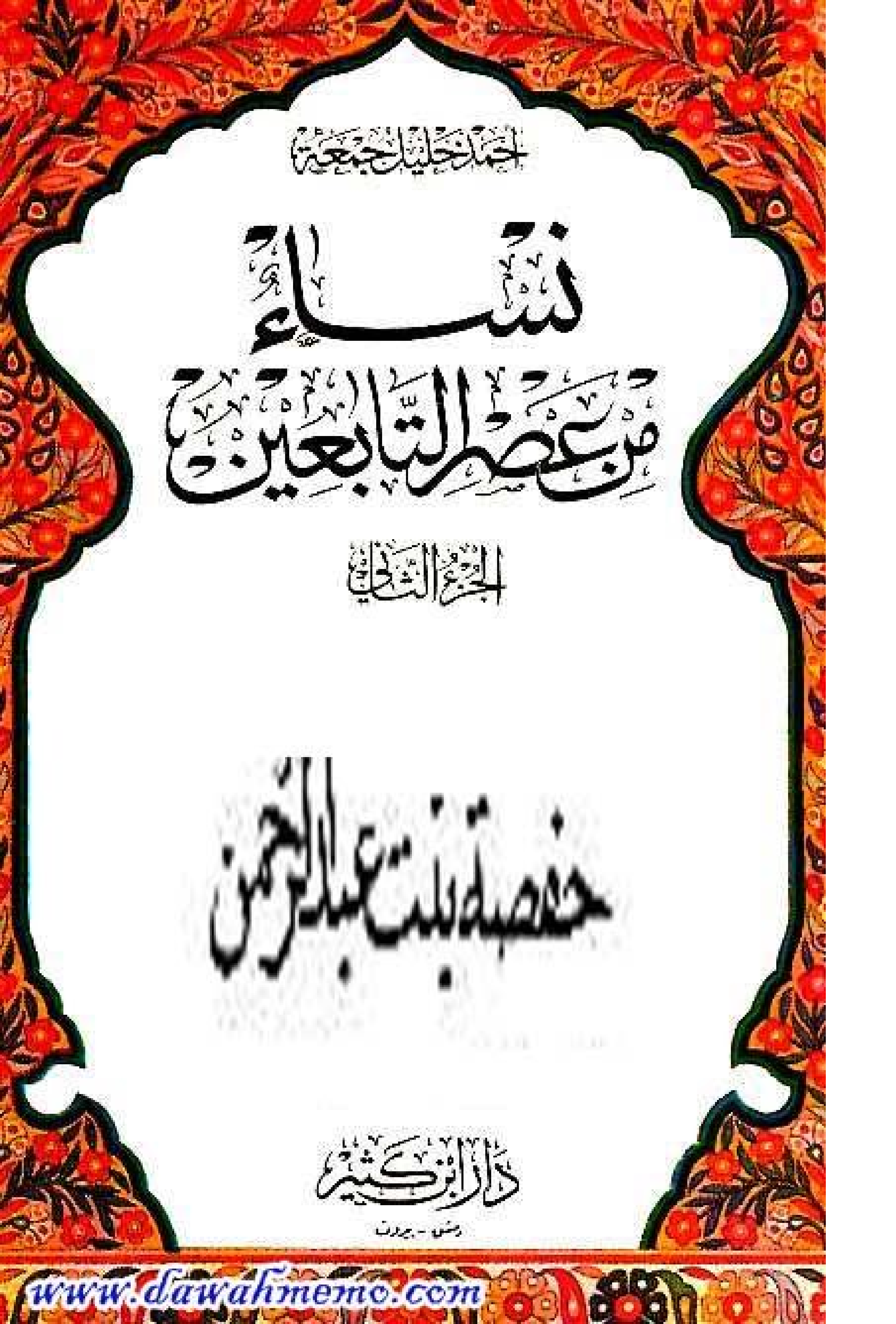

أحمد خليل جمعة
نساء من عصر التابعين
الجزء الثاني
حفصة بنت عبد الرحمن
دار ابن كثير
دمشق - بيروت
www.dawahmemo.com

(١٤)

حفصة بنت عبد الرحمن

• قال العجلي :

حفصة بنت عبد الرحمن : تابعية ، ثقة .

• راوية للحديث النبوي الشريف ، أحاديثها في الصحيح والسنن ، فقيهة .

حَفْصَةُ بنْتُ عَبْدِ الرَّحمن

مَيْدَانُ الفَضَائِل :

* في حلبةِ التّسابق في ميدان الفضائل ، تأتي هذه التّابعية الجليلة في مقدمة نساء عصر التّابعين .

فجدّها : الصّدّيق أبو بكر ، وما أدراك ما الصّدّيق ؟ يكفيه من الفضل أنّه أول مَنْ أسلم من الرّجال ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وكانت له في الإسلام مواقف رفيعة لا يمكن أنْ تُحصر في كتاب ، وله أوليات لا توجد لغيره منها : أنّه أول خليفة في الإسلام ، وأول أمير أرسل على الحج ، حج بالنّاس سنة تسع من الهجرة ، وأول الخلفاء الرّاشدين وأفضلهم ، وهو من كبار الصّحابة الذين حفظوا القرآن الكريم كلّه ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ .

وجدتُها لأبيها : أمّ رُومان بنتُ عامر بن عويمر الكنانية ، حماة رسول الله ﷺ ، وأمُّ زوجه عائشة أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ، وأمّ رومان من فاضلات نساء الإسلام ، ومن المهاجرات الأول ، ومن القانتات العابدات ، وفيها يقول ﷺ : « مَنْ سرّه أن ينظر إلى امرأةٍ من الحور العين فلينظر إلى أمّ رومان »[1] .

---

(١) اقرأ سيرة أم رومان في كتابنا « نساء مبشرات بالجنة » (١٢٧/١ ـ ١٤٧) ، ففيه ما يلذ الأسماع إن شاء الله .

أما عمّتُها شقيقة أبيها : فهي عائشة أمّ المؤمنين بنت الإمام الصّدّيق الأكبر ، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر ، وزوجة النّبيّ ﷺ ، وأفقه نساء الأمّة على الإطلاق .

وأمّا خالتُها : فهي أمّ سلمة أمّ المؤمنين ، السّيدة المحجبة الطّاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ ، منَ المهاجرات الأُول ، ومن أشرف النّساء حسباً ونسباً ، وهي آخر مَنْ مات من أمّهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن جميعاً ـ ، وكانت تعدُّ من فقهاء الصّحابيات ـ رضي الله عنها ـ .

وأبوها : عبدُ الرحمن بن أبي بكر الصّديق ، شقيق أمّ المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، أحد فرسان مدرسة النّبوة ، وكان أسنَّ أولاد الصّديق ، وكان من الرُّماة المذكورين والشّجعان المشهورين ، قتلَ يوم اليمامة ـ وحده ـ سبعة من كبار المشركين ، ويكفيه فخراً أنّه كان سِلْفاً لرسول الله ﷺ .

وأمُّها : قريبة بنت أبي أمية المخزومية ، أخت أمّ سلمة ـ أمّ المؤمنين ـ لأبيها ، وقد أسلمتْ وبايعتِ النّبيَّ ﷺ ، وتزوّجت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان في خلقه شدة ، فقالت له يوماً : أَمّا واللهِ لقد حُذرتكَ .

قال : فأمرُك بيدك .

قالت : لا أختار على ابن الصّدّيق أحداً ؛ فأقام عليها فلم يكن طلاقاً ؛ وهذا دليل على فضلها وكرم أصلها .

* في بحار هذه الفضائل وأنوارها ، نشأت حفصة بنت عبد

الرحمن بن أبي بكر الصّديق[1] ، فكانت من شهيرات التّابعيات اللواتي تُؤخذُ عنهن الرِّواية .

* * *

مَعَ عَمَّتِهَا عَائِشَة :

* في كَنَفِ عمتها عائشة أمّ المؤمنين ، لقيتْ حفصةُ كلَّ رعاية واهتمام ، وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تحبّها وتكرمها ، وتنظر في شؤونها ، ولمّا بلغت حفصة مبلغ الزّواج زوجتها من أحد الأكْفَاء ، ومن وجوه قريش وشجعانهم وأكابرهم المنذر بن الزّبير بن العوّام الأسدي[2] ـ ابن أخت عائشة من أسماء ـ وكان المنذر ـ هذا ـ منقطعاً إلى معاوية ـ رضي الله عنه ـ ، وقد أوصى معاوية أنْ يحضرَ المنذرُ غَسْلَه ، وللمنذر أخبار كثيرة ، وقتل مع أخيه عبد الله سنة (٧٣ هـ) .

* وفي « الطّبقات » ذكر ابن سعد أنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، قد زوّجت ابنة أخيها حفصةَ من ابنِ اختها المنذر ، وكان إذ ذاك عبد الرحمن غائباً عن المدينة ، فلما قدم من سفره ، لم يُجِزْ ذلك النّكاح وردّه ، وعندما صيّر أمْرَ ابنته حفصة إليه ، عندئذ دعا المنذر وزوجها إياه .

* ويبدو أنّ هذا الزّواج كان زواجاً موفقاً ، فقد ولدت حفصة للمنذر ، وكان لها من الذّكور ولدان وهما : عبد الرحمن وإبراهيم ،

---

(١) الطبقات الكبرى (٤٦٨/٨) ، وأعلام النساء (٢٧٤/١) .
(٢) انظر ترجمته وأخباره في نسب قريش (ص ٢٤٤) .

وولدت له ابنة اسمها قُرينة بنت عبد الملك[1] ، ونشأ هؤلاء الأولاد في رعاية أمّهم وأبيهم فكانوا من فضلاء عصرهم .

* * *

رِوَايَتُهَا وحِفْظُهَا :

* لعلّ البيئة التي عاشتها حفصة بنت عبد الرحمن ، والأسرة التي عاشت في كنفها جعلتها من ثقات الرّاويات للحديث النبويّ الشّريف ، ومن الواضح أنّ حفصة روت عن أقاربها فقط ، وكلّهم ثقة أعلام في الحفْظ والإتقان .

* روت عن أبيها عبد الرحمن بن أبي بكر ، وروت عن عمتها عائشة أمّ المؤمنين أكثر النّساء الصّحابيات معرفة لأحوال النّبيّ ﷺ ، كما روت عن خالتها أمّ سلمة أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ .

* ومن الجدير بالذكر أنّ عائشة وأمّ سلمة ـ رضي الله عنهما ـ أكثر نساء الإسلام على الإطلاق روايةً وحفظاً لأحاديث النّبيّ ﷺ ، فقد روتْ عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ (٢٢١٠ أحاديث) ، وأمّا مسند أمّ سلمة أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فيبلغ (٣٧٨ حديثاً) .

* أمّا الذين روَوْا عن حفصةَ بنتِ عبد الرحمن ، فكلُّهم من كبار علماء التّابعين ، ومن العاملين في فنون الحديث النّبويّ الشّريف . وقد

(١) عن الطبقات (٨/٤٦٩) .

روى عنها : عِرَاك بن مالك[1] ، وعبد الرحمن بن سابط ، ويوسف بن ماهك ، وعون بن عباس .

* وأحاديثها مروية في الصّحيح ، وفي السُّنن .

وروى لها الإمام مسلم في صحيحهِ .

ومن رجال السُّنن : أبو داود ، والتّرمذي ، وابن ماجه .

* أمّا عن توثيقها ، فقد وثقها علماء الحديث ، فقال عنها العجليّ : حفصـة بنت عبد الرحمن تابعيـة ثقةٌ . وأمّا ابن حبان فقد ذكرها في الثّقات .

* * *

مِنْ أَخْبَارِهَا الفِقْهِيّة :

* في مدرسةِ أمِّ المؤمنين عائشةَ تخرّجت حفصة ابنة أخيها ، وكانت حفصةُ ـ رحمها الله ـ تلازم عمتها وتقتدي بها في أعمالها ، وتستمع إلى كلِّ ما ترشدها إليه عائشة من الأمور الشّرعية أو ما يهم أمور النّساء ؛

(١) عراكُ بنُ مالك الغفاريّ الكنانيّ المدنيّ التّابعيّ ، روى عن عددٍ من الصّحابة مثل : ابن عمر ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وعن التّابعين مثل : حفصة بنت عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير وآخرين . وروى عنه أعلام من التّابعين مثل : سليمان بن يسار ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ومكحول وغيرهم . وثّقه العجليّ وأبو زرعة وأبو حاتم وقالوا : ثقة من خيار التّابعين ، وكان يصوم الدّهر ، وقد ذكره ابن حبّان في الثّقات . مات في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وأخبار عراك كثيرة ـ رحمه الله تعالى ـ (تهذيب التهذيب : ٧/١٧٢ ـ ١٧٤) .

وكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعلّم حفصة حقيقة الحجاب الصّحيح ، وكيفية اللباس الشّرعي للمرأة المسلمة .

* أخرج ابن سعد بسنده عن علقمة بن أبي علقمة عن أمّه قالت :

رأيتُ حفصةَ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، دخلتْ على عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعليها خمار[1] رقيق يشفُّ عن جَيْبِها ، فشقّته عائشة عليها وقالت :

أما تعلمين ما أنزلَ اللهُ في سورة النُّور ؟ .

ثم دعت بخمارٍ فكستها[2] . وكان الخمارُ كثيفاً .

وربّما كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقصد قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن ... ﴾ [النور : ٣١] .

والتزمتْ حفصة رحمها الله باللباس الذي أوصتها به أمّ المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في فقه لباس المرأة .

* ويتوقف التّاريخ ، فلا يحدثنا عن وفاةِ حفصة بنت عبد الرحمن ، ولا يشيرُ إلى زمن وفاتها . ولكنّه ترك لنا من مروياتها ما جعلها تعيشُ أبد

(١) كان من ألبسة النساء « الخمار » ، والخمار كما قال ابن منظور في « اللسان » : هو ما تغطي المرأة به رأسها . وقال الجوهريّ في « الصّحاح » : الخمار للمرأة . ولبست عائشة ـ رضي الله عنها ـ ملحفة مورّسة وخماراً جيشانياً . وفي الحديث الشّريف أنّ النبيّ ﷺ قال لابنته : « خمّري عليكِ نَحْرَكِ » أي أمرها أن تغطيه بخمارها .

(٢) الطبقات (٨/٧٢) .

الدهر في أذهان العلماء والمحدثين .

• رحم الله حفصةَ ، وأسكنها أعالي الجنان .

* * *